المزمنة . وشيلفر هو يهودي اميركي اسلم واقام في القدس ، وكان فيها عندما اقتحمتها القوات الاسرائيلية . وقد ظهر كتابه ملخصا في ترجمة عربية تعسة عن دار النهار عام ١٩٧١ . اما الان وقد ظهر النص الكامل للكتاب بالانكليزية الاصلية ، فيمكن القول ان هذا هو افضل كتاب صدر عن حرب حزيران حتى الان . كان شليفر شاهد عيان ، تتبع احداث المعركة من اجل المدينة المقدسة ساعة بساعة . الا ان كتابه هو في الواقع عن المأساة الفلسطينية كلها ، وما سقوط القدس الا الحدث الذروة لعملية حربية بدأت منذ نصف قرن بوعد بلفور ، وبدأ التخطيط لها عام ١٨٩٧ بالمؤتمر الصهيوني الاول المنعقد في بازل برئاسة ثيودور هيرتزل .

لقد امسك شليفر في يده بجميع الخيوط المترابطة فيما بينها ، وعرف كيف يصل عبرها الى اصل الاحداث ويفهم دوافعها الحقيقية . فالحرب الثالثة بين العرب واليهود لم تندلع نتيجة لسوء تقديرات صادرة عن الجانبين ، كما يريدنا اوبالانس ان نعتقد ، بل خططت لها المؤسسة العسكرية الاسرائيلية منذ سنوات ، وكانت اهدافها الرئيسية هي : الاستيلاء على البقية الباقية من فلسطين ، وانتشال اسرائيل من ازمتها الاقتصادية الخانقة التي دفعت بعدد كبير من الاسرائيليين الى الهجرة (اذ لا شيء افضل من النصر العسكري في رفع الروح المعنوية المنخفضة) وضرب فتح قبل ان يستفحل خطرها . وللتدليل على اهتمام اسرائيل بظاهرة المقاومة الفلسطينية قبل حرب حزيران ، خصص المؤلف فصلا للحديث عن محاكمة المناضل محمود بكر حجازي ، اول فدائي من فتح اسره العدو . وبعد المدخل التاريخي للصراع ، يشرع شيلفر في وضع احجار الفسيفساء في اماكنها الصحيحة لابراز الصورة الشاملة للمجابهة العربية الصهيونية عبر معركة القدس .

عشية الحرب تعيش المدينة في جو ساحر ، اذ بينما ينهمك الاسرائيليون في تخزين الاغذية ، لا تخطر ببال احد في المدينة العربية ضرورة انشاء ملاجيء للحماية من الغارات الجوية ، او تدريب الناس على اساليب المقاومة الشعبية . الجميع ينصتون عبر المذياع الى الخطب الحماسية ، دون ان يتمكنوا من الربط بين الحرب المقبلة وواقعهم هم ، وكأن الصراع سينشب في قارة اخرى . وبينما يتزلج الملك حسين على الماء في ميناء العقبة ، ويحضر انتخابا لملكة جمال ، ينصح بعضهم المؤلف الذي كان آنذاك يعمل رئيسا لتحرير صحيفة انكليزية تصدر بالقدس ، بعدم كتابة مقال افتتاحي يطالب فيه بانشاء المقاومة الشعبية (كما كان يزمع ان يفعل) باعتبار ان هذا المقال سيفترض اجتياح العدو للضفة الغربية ، والذي يفترض ذلك هو خائن وانهزامي .

وبعد زيارة الملك حسين المفاجئة للقاهرة وتوقيعه على حلف دفاع مشترك مع مصر ، ينسى الناس الضربات التي كالها نظامه للحركات التحررية في الاردن ، ويهرعون لرفع سيارته والهتاف له . وفي هذه الاثناء يتوجه احد المواطنين الى مركز الهلال الاحمر ليتبرع ببعض دمه ، استجابة لنداء من الاذاعة ، ولكنه يجد المركز خاليا . وفي هذه الاثناء ايضا يذهب محافظ القدس الى عمان لمقابلة الشريف ناصر طالبا ١٠،٠٠٠ بندقية يسلح بها المتطوعين ، فيرده ناصر قائلا : ارجوك ان لا تتكلم في مثل هذه الامور . نحن لدينا خمسة الوية لحماية القدس ، ورتبنا كل شيء .

ثم يرتفع الستار عن الحرب : فوضى شاملة في الجانب الاردني وعدم استعداد مذهل . الضباط يبدأون في الاختفاء من مراكزهم . بدلا من الالوية الخمسة التي كانت القيادة قد وعدت بها قائد منطقة القدس الزعيم عطا علي ، لا يوجد الا لواء واحد فقط من المشاة للدفاع عن المدينة المقدسة ، اغلب جنوده من الاحتياطيين الذين جيء بهم من الخليل . وهم غرباء عن القدس ، يجهلون منافذها وضواحيها . وبالاضافة الى ذلك : لا توجد مدافع مضادة للطائرات في المدينة او حواليها ، ولا دبابات ولا مدفعية ثقيلة ولا اسلحة مضادة للدبابات اثقل من عيار ١٠٦ ملم . ولتفادي النقص الفاضح في الجهاز الدفاعي عن المدينة ، تقرر القيادة تسليح عدد من القرويين ودفعهم لاحتلال مستشفى هداسا والجامعة العبرية على جبل المكبر . ويعلق شليفر على ذلك بقوله : « لم يكن القرويون مدربين عسكريا (...) ولو وقع الهجوم حسب الخطة لوقعت مذبحة » . كما انه يستشهد بدراسة كتبها ضابط بريطاني عن استعمال المدفعية في حرب حزيران لمجلة المدفعية الملكية جاء فيها : « انه مما يدعو الى الاستغراب عدم افادة المدفعية الاردنية في الجبهة الوسطى من فرص ثمينة سنحت لها . فعند بدء القتال كانت قواعد الطيران الاسرائيلي ضمن مدى المدافع الاردنية ذات العيار ١٠٥ ملم ، وكان